[77] انّها إحاطة القدرة حيث الجميع في قبضته ، وليس لهم القدرة على الفرار من عقابه ، وذهب البعض الآخر إلى انّها الإحاطة العلمية ، وإحاطة القدرة معاً . بيد أنّ مفهوم الآية أوسع ممّا ذكر حيث يشمل إحاطته الوجودية أيضاً ، نعم ، ﷲ تعالى إحاطة وجودية لجميع الممكنات والكائنات ، وليست هذه الإحاطة ـ طبعاً ـ من قبيل إحاطة الظرف بالمظروف (كإحاطة الحائط للبيت) وليست من قبيل إحاطة الكلّ بالجزء ، بل هي (الإحاطة القيومية) ، أي أنّه سبحانه وجود مستقلّ وقائم بالذات والموجودات الاُخرى قائمة به وتابعة له . وهذا المعنى يفتح الطريق أمام برهان الصدّيقين في مسألة إثبات وجود ﷲ ، وسنقدّم شرحاً لذلك في المستقبل . أنت الأوّل والآخر تقول الآية الرابعة ـ وهي من الآيات الاُولى من سورة الحديد وفيها ذكر لصفات ﷲ سبحانه بشكل عميق وواسع ـ : (هَو الأولُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ وهُوَ بكلّ ِ شَيء عَليمٌ) . انّ هذه الصفات الخمس التي إجتمعت في الآية بيان جلي لذاته المقدّسة اللامتناهية . هو (الأوّل) أي هو الأزلي دون أن تكون له بداية ، وهو (الآخر) أي الأبدي الذي لا نهاية له ، وهو (الظاهر) أي البيّن دون أن يكون خافياً على أحد ، وهو (الباطن) أي أنّ ذاته ليست ظاهرة لأحد (لعدم قدرة الموجودات المحدودة كالإنسان على إدراك الحقيقة اللامتناهية) دون أن يكون محجوباً عن عباده . ولذا فانّه سبحانه عالم بكلّ شيء لأنّه موجود في البداية ، وسوف يبقى حتّى النهاية وحاضر في ظاهر العالم وباطنه . وهناك تفسيرات متعدّدة ذكرها المفسّرون في تفسير الصفات الأربع :